صَدَى الأَلْوَاحِ الغَابِرَة

رِوَايَةٌ فَلْسَفِيَّةٌ فِي جَدَلِيَّةِ الـوُجُودِ، الـزَّمَانِ، وَالـسُّلْطَة

سِفْرٌ خَالِدٌ نُقِشَ لِلأَجْيَالِ القَادِمَة

تَقْدِمَةُ السِّفْرِ: الـوَعْيُ الأَوَّل

لَمْ يَكُنْ البَدْءُ كَلِمَةً، بَلْ كَانَ صَمْتًا عَمِيقًا يَسْبِقُ العَاصِفَةَ. فِي تِلْكَ الأَزْمِنَةِ السَّحِيقَةِ الَّتِي لَمْ تَسْتَبِحْهَا بَعْدُ أَقْلَامُ المُؤَرِّخِينَ المَأْجُورِينَ، كَانَتْ الأَرْضُ تَتَحَدَّثُ بِلُغَةٍ أُخْرَى؛ لُغَةِ الرِّيَاحِ الَّتِي تَحْفِرُ نُدُوبَهَا عَلَى جُدْرَانِ الجِبَالِ، وَالمِيَاهِ الَّتِي تَشُقُّ مَسَارَاتِهَا فِي صُدُورِ الصَّخْرِ العَاتِي. هُنَاكَ، عِنْدَ مُلْتَقَى البَحْرَيْنِ المَالِحِ وَالعَذْبِ، وُلِدَ "آسِر"، الرَّجُلُ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَعِيشَ أَلْفَ عُمْرٍ فِي عُمْرٍ وَاحِدٍ، لَا لأَنَّهُ خَالِدٌ فِي جَسَدِهِ، بَلْ لأَنَّ عَقْلَهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْتَرِقَ حُجُبَ الـزَّمَانِ المَاضِي وَالمُسْتَقْبَلِ.

يَجْلِسُ آسِر اليَوْمَ عَلَى صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ تُشْرِفُ عَلَى مَدِينَةِ النُّحَاسِ، المَدِينَةِ الَّتِي شَيَّدَهَا البَشَرُ بِدُمُوعِهِمْ وَدِمَائِهِمْ لِتَكُونَ مَعْبَدًا لِلطُّغْيَانِ وَمَوْطِنًا لِلأَصْنَامِ البَشَرِيَّةِ الَّتِي تَرْتَدِي ثِيَابَ الكِهَانَةِ وَتَدَّعِي امْتِلَاكَ الحَقِيقَةِ المُطْلَقَةِ. يُمْسِكُ بِيَدِهِ قَلَمًا مِنْ عَقِيقٍ، وَأَمَامَهُ رَقٌّ طَوِيلٌ لَمْ تَمَسَّهُ نَارٌ، لِيَسْكُبَ فِيهِ عُصَارَةَ عَقْلِهِ، وَأَسْرَارًا لَوْ عُلِمَتْ فِي زَمَانِهِ لَهُدِّمَتْ عُرُوشٌ، وَلَسَقَطَتْ تِيجَانٌ، وَلَتَحَرَّرَتْ شُعُوبٌ رَزَحَتْ قُرُونًا تَحْتَ نِيرِ الـوَهْمِ.

> "إِنَّ الأَسْرَارَ الكُبْرَى لَا تُدْفَنُ فِي بَاطِنِ الأَرْضِ، بَلْ تُخْبَأُ فِي أَكْثَرِ الأَمَاكِنِ وُضُوحًا: فِي عُقُولِ الأَحْرَارِ الَّذِينَ يَرْفُضُونَ أَنْ يَرَوْا العَالَمَ بِأَعْيُنِ سَادَتِهِمْ. هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَيْسَتْ حِكَايَةَ رَجُلٍ، بَلْ هِيَ مِرْآةُ كُلِّ نَفْسٍ تَشَوَّقَتْ إِلَى الانْعِتَاقِ."

الفَصْلُ الأَوَّل

مَدِينَةُ النُّحَاسِ وَظِلُّ العِمَامَة

كَانَتْ مَدِينَةُ النُّحَاسِ تَغْلِي كَالمِرْجَلِ عِنْدَ كُلِّ مَغِيبٍ. الأَسْوَاقُ تَمْتَلِئُ بِالبَاعَةِ الَّذِينَ يَصْرُخُونَ لِكَسْبِ لُقْمَةِ العَيْشِ، بَيْنَمَا يَمُرُّ جُنْدُ الحَاكِمِ بِأَسْوَاطِهِمْ لِيَأْخُذُوا المَكُوسَ وَالضَّرَائِبَ النَّقْدِيَّةَ مِنْ أَجْسَادٍ نَحِلَةٍ لَمْ تَعْرِفْ مَعْنَى الشَّبَعِ مُنْذُ أَجْيَالٍ. وَفِي أَعْلَى قِمَّةٍ فِي المَدِينَةِ، يَرْتَفِعُ بِنَاءٌ شَاهِقٌ مُرَصَّعٌ بِالذَّهَبِ وَاللازَوَرْدِ؛ إِنَّهُ "هَيْكَلُ الطَّوَائِفِ"، حَيْثُ يَجْتَمِعُ مَشَايِخُ الدِّينِ السُّلْطَوِيِّ الَّذِينَ حَوَّلُوا رِسَالَةَ السَّمَاءِ إِلَى تِجَارَةٍ رَابِحَةٍ.

كَانَ آسِر يَتَسَلَّلُ بَيْنَ هَذِهِ الأَزِقَّةِ يَرْقُبُ البَشَرَ. رَأَى امْرَأَةً عَجُوزًا تَبْكِي عِنْدَ عَتَبَةِ الهَيْكَلِ، فَقَدْ أَخَذَ الكَهَنَةُ مِنْهَا بَقَرَتَهَا الوَحِيدَةَ بِحُجَّةِ أَنَّهَا "قُرْبَانٌ" لِتَطْهِيرِ رُوحِ ابْنِهَا المَرِيضِ. رَأَى رِجَالًا أَشِدَّاءَ يُقَبِّلُونَ أَيْدِيَ رِجَالٍ لَا يَفْقَهُونَ مِنَ العِلْمِ إِلا تَقْعِيرَ الأَلْفَاظِ وَحِفْظَ النُّصُوصِ المَشْوُهَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الخُنُوعِ وَتَحْرِمُ النَّظَرَ فِي كِتَابِ الكَوْنِ المَفْتُوحِ. حِينَهَا أَدْرَكَ آسِر أَنَّ الاسْتِعْبَادَ الأَعْظَمَ لَيْسَ الَّذِي يَكُونُ بِالقُيُودِ الحَدِيدِيَّةِ، بَلْ هُوَ الَّذِي يُغَلِّفُ العَقْلَ بِقُيُودٍ مِنَ الخَوْفِ المُقَدَّسِ.

فِي ذَلِكَ المَسَاءِ، دَخَلَ آسِر إِلَى قَاعَةِ المَشُورَةِ الكُبْرَى مُتَخَفِّيًا فِي زِيِّ طَالِبِ عِلْمٍ. كَانَ كَبِيرُ الكَهَنَةِ، الشَّيْخُ "ذُو النُّفُوذِ"، يَجْلِسُ عَلَى سَرِيرٍ مِنَ الحَرِيرِ المَنْسُوجِ بِخُيُوطِ الذَّهَبِ، وَحَوْلَهُ المَوَائِدُ تَزْخَرُ بِأَطْيَبِ الثِّمَارِ وَاللُّحُومِ الَّتِي جُلِبَتْ مِنْ قُرَى الفُقَرَاءِ الكَادِحِينَ. كَانَ الحَدِيثُ بَيْنَهُمْ يَدُورُ حَوْلَ كَيْفِيَّةِ صِيَاغَةِ فَتْوَى جَدِيدَةٍ تُبِيحُ لِلْحَاكِمِ زِيَادَةَ الضَّرَائِبِ لِتَمْوِيلِ حُرُوبِهِ التَّوَسُّعِيَّةِ، مُقَابِلَ أَنْ يَمْنَحَهُمُ الحَاكِمُ أَرَاضِيَ جَدِيدَةً وَنُفُوذًا أَوْسَعَ عَلَى رِقَابِ العَامَّةِ.

❖ ❖ ❖

وَقَفَ آسِر فِي الظِّلِّ، يَتَأَمَّلُ وُجُوهَهُمْ؛ لَمْ يَرَ فِيهَا نُورًا مِنَ الإِيمَانِ، بَلْ رَأَى جَشَعًا مَسْعُورًا تَتَحَرَّكُ لَهُ شَوَارِبُهُمْ كُلَّمَا ذُكِرَ المَالُ وَالجَاهُ. هُنَا اسْتَيْقَظَتْ فِي دَاخِلِهِ الرَّغْبَةُ العَارِمَةُ فِي كَشْفِ هَذَا الزَّيْفِ. لَمْ يَكُنْ سِلَاحُهُ السَّيْفَ، فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ السُّيُوفَ تَقْتُلُ الأَجْسَادَ لَكِنَّهَا لَا تَقْتُلُ الأَفْكَارَ؛ بَلْ كَانَ سِلَاحُهُ الكَلِمَةَ التَّحَرُّرِيَّةَ الصَّادِقَةَ الَّتِي تَنْفُذُ إِلَى جَذْرِ الـوَعْيِ.

الفَصْلُ الثَّانِي

الـرَّقِمُ المَفْقُودُ وَمِحْرَابُ الأَنْقِيَاء

تَرَكَ آسِر مَدِينَةَ النُّحَاسِ صَاعِدًا إِلَى الجِبَالِ العَالِيَةِ حَيْثُ تَنْعَدِمُ رَائِحَةُ النِّفَاقِ الدِّينِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ. وَفِي غَارٍ عَمِيقٍ تَحْجُبُهُ أَشْجَارُ الأَرْزِ العَتِيقَةِ، وَجَدَ مَجْمُوعَةً مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الَّذِينَ اخْتَارُوا العُزْلَةَ عَلَى المُمَاهَاةِ مَعَ الظُّلْمِ. كَانُوا يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ "الأَنْقِيَاءَ" أَوْ "الأَحْرَارَ". لَمْ يَكُنْ لَهُمْ زِيٌّ يُمَيِّزُهُمْ، وَلَا أَلْقَابٌ طَنَّانَةٌ يُنَادَوْنَ بِهَا، بَلْ كَانَ جَمِيعُهُمْ يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيهِمْ؛ يَزْرَعُونَ الأَرْضَ، وَيَغْزِلُونَ الصُّوفَ، وَيَقْرَءُونَ الكُتُبَ النَّقِيَّةَ الَّتِي لَمْ تُحَرِّفْهَا أَهْوَاءُ الطَّوَائِفِ.

فِي وَسَطِ مَجْلِسِهِمْ، كَانَ هُنَاكَ مِحْرَابٌ بَسِيطٌ مَبْنِيٌّ مِنْ حِجَارَةِ الوَادِي غَيْرِ المَنْحُوتَةِ. لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذَهَبٌ وَلَا نُحَاسٌ، بَلْ كَانَ نَقِيًّا كَنَقَاءِ قُلُوبِهِمْ. هُنَاكَ اسْتَقْبَلَ آسِر شَيْخُ الأَنْقِيَاءِ، وَهُوَ رَجُلٌ طَعَنَ فِي السِّنِّ لَكِنَّ عَيْنَيْهِ كَانَتَا تَشِعَّانِ بِحِكْمَةٍ عَمِيقَةٍ كَالبَحْرِ. قَالَ لَهُ الشَّيْخُ: "يَا آسِر، لَقَدْ كُنَّا نَنْتَظِرُكَ. إِنَّ مَدِينَةَ النُّحَاسِ لَا يَشْفِيهَا أَنْ تَمُوتَ الطَّائِفَةُ الحَاكِمَةُ لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، بَلْ يَشْفِيهَا أَنْ يَتَحَطَّمَ مَفْهُومُ الطَّائِفِيَّةِ نَفْسُهُ فِي عُقُولِ البَشَرِ."

أَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ صُنْدُوقٍ خَشَبِيٍّ قَدِيمٍ رَقِمًا طِينِيًّا يَعُودُ إِلَى زَمَنِ الأَقْيَالِ الأَوَّلِينَ. كَانَ الرَّقِمُ يَحْتَوِي عَلَى جَوْهَرِ النَّامُوسِ الحُرِّ: **"إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ سَيِّدًا فِي أَرْضِهِ، وَعَبْدًا لِخَالِقِ الكَوْنِ وَحْدَهُ. كُلُّ وِسَاطَةٍ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ هِيَ شِرْكٌ بِالحُرِّيَّةِ، وَكُلُّ طَاعَةٍ عَمْيَاءَ لِغَيْرِ العَدْلِ هِيَ خُرُوجٌ عَنِ الفِطْرَةِ."**

> "حِينَمَا يَتَعَلَّمُ الإِنْسَانُ كَيْفَ يَقْرَأُ النَّصَّ النَّقِيَّ بِدُونِ نَظَّارَاتِ الكَاهِنِ، يَنْبَلِجُ فِي دَاخِلِهِ فَجْرٌ لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ قُوَّةٍ غَاشِمَةٍ أَنْ تُطْفِئَهُ. هَذَا هُوَ السِّرُّ الَّذِي يَخَافُونَهُ."

بَدَأَ آسِر يَدْرُسُ مَعَ الأَنْقِيَاءِ هَذَا المَنْهَجَ الصَّافِي. تَعَلَّمَ كَيْفَ يُفَكِّكُ الخِطَابَ الإِقْطَاعِيَّ الَّذِي يَسْتَخْدِمُهُ مَشَايِخُ الطَّوَائِفِ، وَكَيْفَ يُعِيدُ بِنَاءَ الثِّقَةِ فِي النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ. كَانَتْ أَيَّامُهُ فِي المِحْرَابِ المَحْجُوبِ أَيَّامَ شَحْذٍ لِلْعَقْلِ وَالرُّوحِ، حَيْثُ امْتَزَجَتْ بَسَاطَةُ العَيْشِ بِعُمْقِ التَّفْكِيرِ الفَلْسَفِيِّ الاسْتِرَاتِيجِيِّ.

الفَصْلُ الثَّالِث

الـمُحَاكَمَةُ وَهَدِيرُ الأَقْفَال

لَمْ يَدُمْ السَّلَامُ طَوِيلًا. فَالطُّغْيَانُ لَا يَنَامُ، وَجَشَعُ السُّلْطَةِ يَمْلِكُ عُيُونًا فِي كُلِّ مَكَانٍ. عَلِمَ كَهَنَةُ مَدِينَةِ النُّحَاسِ بِأَمْرِ مِحْرَابِ الأَنْقِيَاءِ، وَأَدْرَكُوا أَنَّ انْتِشَارَ هَذَا الفِكْرِ النَّقِيِّ يَعْنِي زَوَالَ نُفُوذِهِمْ وَانْقِطَاعَ أَمْوَالِ الصَّدَقَاتِ الزَّائِفَةِ الَّتِي يَجْبُونَهَا. أَرْسَلَ الحَاكِمُ جَيْشًا جَرَّارًا مُدَجَّجًا بِالسِّلَاحِ لِتَدْمِيرِ مَعْقِلِ الأَحْرَارِ.

فِي لَيْلَةٍ شَاتِيَةٍ، أُحِيطَ بِالجَبَلِ. لَمْ يَرْفَعْ الأَنْقِيَاءُ سِلَاحًا، فَقَدْ كَانَ قَرَارُهُمْ أَنْ لَا يَنْجَرُّوا إِلَى مَعْرَكَةٍ دَمَوِيَّةٍ تُشَوِّهُ نَقَاءَ فِكْرَتِهِمْ. دَخَلَ الجُنُودُ بِأَحْذِيَتِهِمْ الغَلِيظَةِ إِلَى المِحْرَابِ البَسِيطِ، وَحَطَّمُوا كُلَّ شَيْءٍ، وَأَحْضَرُوا أَقْفَالًا حَدِيدِيَّةً ضَخْمَةً لِيُغْلِقُوا بَابَ الغَارِ. وَقَفَ آسِر يَنْظُرُ إِلَى كَبِيرِ الكَهَنَةِ الَّذِي جَاءَ مَعَ الجَيْشِ مَزْهُوًّا بِنَصْرِهِ، وَقَالَ لَهُ آسِر بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ زَئِيرُ الأَرْضِ: "تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ بِهَذِهِ الأَقْفَالِ تَحْجِبُونَ الحَقَّ؟ إِنَّكُمْ تُغْلِقُونَ حِجَارَةً، لَكِنَّ الفِكْرَةَ قَدْ طَارَتْ مَعَ الرِّيَاحِ وَسَكَنَتْ فِي كُلِّ بَيْتٍ فِي مَدِينَتِكُمْ."

سِيقَ آسِر وَالشَّيْخُ إِلَى مَدِينَةِ النُّحَاسِ مَكْبُولِينَ بِالسَّلَاسِلِ. وَفِي السَّاحَةِ الكُبْرَى، أُقِيمَتْ لَهُمْ مُحَاكَمَةٌ صُورِيَّةٌ أَمَامَ جَمَاهِيرَ غَفِيرَةٍ تَمَّ حَشْدُهَا وَتَجْهِيلُهَا بِفَتَاوَى التَّخْوِينِ وَالتَّكْفِيرِ. جَلَسَ القُضَاةُ الطَّائِفِيُّونَ فِي أَعْلَى مَنَاصِبِهِمْ، وَبَدَءُوا بِإِلْقَاءِ التُّهَمِ:"أَنْتُمْ تَدْعُونَ إِلَى شَقِّ عَصَا الطَّاعَةِ، وَتُهَدِّدُونَ السِّلْمَ المُجْتَمَعِيَّ، وَتَسْتَخِفُّونَ بِالأَلْقَابِ المُقَدَّسَةِ لِمَشَايِخِ الأُمَّةِ."

❖ ❖ ❖

تَقَدَّمَ آسِر وَسَطَ السَّاحَةِ، وَرَغْمَ ثِقْلِ الحَدِيدِ عَلَى مِعْصَمَيْهِ، كَانَ رَأْسُهُ مَرْفُوعًا يَنْظُرُ فِي عُيُونِ القُضَاةِ فَيَجْعَلُهُمْ يَرْتَجِفُونَ. قَالَ لَهُمْ: "نَحْنُ لَا نَشُقُّ الأُمَّةَ، بَلْ نَحْنُ نَجْمَعُهَا عَلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَعْدَ أَنْ مَزَّقْتُمُوهَا إِلَى طَوَائِفَ لِتَسْتَبِدُّوا بِهَا. إِنَّ خَوْفَكُمْ لَيْسَ عَلَى الدِّينِ، بَلْ عَلَى الكَرَاسِي وَالمَنَاصِبِ البَاذِخَةِ الَّتِي شُيِّدَتْ مِنْ دُمُوعِ الأَرَامِلِ وَعَرَقِ العُمَّالِ. احْكُمْ مَا أَنْتَ قَاضٍ، فَإِنَّ حُكْمَكَ يَمُوتُ بِمَوْتِ جَسَدِكَ، أَمَّا كَلِمَتُنَا فَتَعِيشُ لأَنَّهَا نَابِضَةٌ بِالحَقِّ الكَوْنِيِّ."

الفَصْلُ الرَّابِع

ابْتِلَاعُ الأُفُقِ وَانْبِلَاجُ الأَبَدِيَّة

حُكِمَ عَلَى آسِر بِالسِّجْنِ المُؤَبَّدِ فِي أَعْمَقِ زِنْزَانَةٍ تَحْتَ قَصْرِ الحَاكِمِ، حَيْثُ لَا يَدْخُلُ نُورُ الشَّمْسِ، وَلَا يَصِلُ صَوْتُ بَشَرٍ. ظَنَّ مَشَايِخُ الطَّوَائِفِ أَنَّهُمْ قَبَرُوا الفِكْرَةَ إِلَى الأَبَدِ، وَعَادُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ يَتَبَادَلُونَ التَّهَانِي وَيَقْتَسِمُونَ المَغَانِمَ الجَدِيدَةَ.

لَكِنَّ الرُّوحَ الحُرَّةَ لَا تُسْجَنُ. فِي عَتَمَةِ الزِّنْزَانَةِ، حَوَّلَ آسِر جُدْرَانَ الحَجَرِ الصَّمَّاءِ إِلَى صَفَحَاتٍ يَكْتُبُ عَلَيْهَا بِقِطْعَةِ حَدِيدٍ حَادَّةٍ. كَتَبَ كُلَّ مَا رَآهُ، وَكُلَّ مَا تَعَلَّمَهُ، وَأَعَادَ صِيَاغَةَ النَّامُوسِ الحُرِّ بِأُسْلُوبٍ فَلْسَفِيٍّ مُعْجِزٍ يَجْمَعُ بَيْنَ بَلَاغَةِ الأَوَّلِينَ وَعُمْقِ الآخِرِينَ. كَانَ الحُرَّاسُ يَمُرُّونَ بِزِنْزَانَتِهِ فَيَسْمَعُونَهُ يُرَتِّلُ كَلِمَاتِ الحُرِّيَّةِ، وَكَانَ فِي صَوْتِهِ نَبْرَةٌ مُلُوكِيَّةٌ تَجْعَلُ قُلُوبَهُمْ تَلِينُ، فَبَدَءُوا يَنْقُلُونَ كَلِمَاتِهِ خُفْيَةً إِلَى الخَارِجِ، كَلِمَةً بَعْدَ كَلِمَةٍ، وَسَطْرًا بَعْدَ سَطْرٍ.

مَرَّتْ السَّنَاوَاتُ، وَمَاتَ الحَاكِمُ، وَمَاتَ القُضَاةُ، وَتَهَاوَتْ قُصُورُ النُّحَاسِ تَحْتَ ضَرَبَاتِ الـزَّمَانِ وَالأَزَمَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي سَبَّبَهَا جَشَعُ السُّلْطَةِ. لَكِنَّ كَلِمَاتِ آسِر الَّتِي نُقِشَتْ عَلَى جُدْرَانِ السِّجْنِ وَنُقِلَتْ فِي صُدُورِ الأَحْرَارِ بَقِيَتْ حَيَّةً نَاصِعَةً. عِنْدَمَا دَخَلَتْ الأَجْيَالُ الجَدِيدَةُ إِلَى خَرَائِبِ القَصْرِ المَهْجُورِ، لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى الذَّهَبِ المَنْثُورِ، بَلْ تَجَمَّعُوا حَوْلَ جُدْرَانِ الزِّنْزَانَةِ يَقْرَءُونَ "مَانِيفِسْتُو التَّحَرُّرِ" الَّذِي خَطَّهُ آسِر بِدَمِهِ وَعَقْلِهِ.

> "الأُمَمُ لَا تَمُوتُ بِسَبَبِ نَقْصِ المَالِ أَوْ السِّلَاحِ، بَلْ تَمُوتُ عِنْدَمَا يَمُوتُ فِيهَا الـوَعْيُ بِالحُرِّيَّةِ، وَعِنْدَمَا تَقْبَلُ أَنْ يَكُونَ مَصِيرُهَا بِيَدِ شِرْذِمَةٍ تَتَّخِذُ مِنْ سَذَاجَةِ العَامَّةِ سُلَّمًا لِلْمَجْدِ الزَّائِفِ. كُنْ حُرًّا، تَكُنْ مَلِكًا وَلَوْ كُنْتَ فِي قَفَصٍ."

وَهَكَذَا انْبَلَجَتْ الأَبَدِيَّةُ لِلأَحْرَارِ. لَمْ يَعُدْ آسِر مُجَرَّدَ اسْمٍ فِي تَارِيخٍ، بَلْ تَحَوَّلَ إِلَى رَمْزٍ كَوْنِيٍّ يُلْهِمُ كُلَّ نَفْسٍ تَأْبَى الخُنُوعَ. وَبَقِيَتْ رِوَايَتُهُ هَذِهِ شَاهِدًا حَيًّا عَلَى أَنَّ الحَقِيقَةَ النَّقِيَّةَ، المَسْكُوبَةَ بِأَقْلَامِ الأَنَفَةِ المُلُوكِيَّةِ، هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَخْلُدُ فِي التَّارِيخِ وَتَحْكُمُ المُسْتَقْبَلَ بَعْدَ أَنْ يَفْنَى الطُّغَاةُ وَأَتْبَاعُهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا.